□،، العملية بحاجة إلى تكاتف الجميع والابتعاد عن المزايدات فالمستهدف هنا مرض خطير يهدد مستقبل أطفالنا، وإذا لم ننجح في القضاء عليه في فترة محددة سنعود إلى نقطة البداية التي لا يرغب أحد مجرد النظر إليها.

فيروس شلل الأطفال القادم من الدول الافريقية- كما يقول المتخصصون- لن يفرق بين أبناء المسؤولين وأبناء غيرهم ولن يستمع للمناكفات والتعليقات التي تشغل الكثير من الوقت لصالح هذا الفيروس.

شلل الأطفال ..
حقائق تدحض الشائعات
اللقاحات سليمـــة ولا تؤثر على صحة الأطفال

تحقيق / معين النجري - عبدالخالق البحري

إننا بحاجة إلى دراسة سريعة للوضع الصحي وتحرك أسرع من قبل الجميع لمحاصرة الحالات والقضاء عليها قبل أن تتحول إلى ظاهرة تحتاج إلى أكثر من ثلاث سنوات لمكافحتها.

«اليمن كانت في طريقها نحو الاشهار العالمي بخلوها من فيروس شلل الأطفال» حسب تأكيد ماجد الجنيد وكيل وزارة الصحة العامة والسكان في المؤتمر الصحفي الأخير.

إذاً ما الذي حدث؟ وما الذي سيحدث؟، قبل فترة قصيرة نفذت وزارة الصحة والسكان حملة قالت أنها وقائية ضد شلل الأطفال أي أننا أنتقلنا من مرحلة المكافحة إلى طور الوقاية. لكن الأوراق اختلطت بعض الشيء وظهرت بعض الاشاعات مع ظهور حالات في بعض المنافذ. يقول الجنيد لقد ظهرت بعض حالات شلل الأطفال كما تم التصريح بها في بعض محافظات الجمهورية وبشكل أساسي في محافظة الحديدة في مديرية عبس وفي تعز وشيام وأمانة العاصمة وهذه الحالات أثبتت مخبرياً وظهرت نتائج فحصها وتم التأكد من هذه الحالات عبر مراحل متعددة تبدأ في المختبر المعتمد من قبل منظمة الصحة العالمية في القاهرة والمختبر المعتمد في سلطنة عمان ومختبر «sbs» في اطلنطا وظهر أن الكثير من الحالات هي فقط مشتبهة وليس بالضرورة أن كل حالة مشتبهة هي حالة شلل أطفال ما قاله الجنيد اثبت أن هناك حالات ظهرت بعد تنفيذ الجرعة الوقائية ضد شلل الأطفال.

الجرعة متأخرة

يقول بعض الاخصائيين أن الفيروس كان قد دخل البلاد قبل تنفيذ الجرعة وهذا أدى إلى ظهور بعض حالات الشلل.

وقد جاء الفيروس الأخير كما أكدت منظمة الصحة العالمية من نيجيريا عن طريق السودان إلى اليمن وكانت المنظمة ترصد تحركاته، ومن أجل ذلك قامت الوزارة بتنفيذ تلك الجرعة.

يقول الدكتور محمد هيثم الخياط كبير مستشاري منظمة الصحة العالمية في مجال شلل الأطفال في الشرق الأوسط «حدث بعض التراخي في بعض البلدان في تطعيم الأطفال التطعيم الروتيني بسبب اتهامات خاطئة يطلقها البعض عن التطعيم مثل أنه غير جائز ومخالف للشريعة الإسلامية أو أنه يسبب بعض الأمراض وهذا حدث في نيجيريا والهند مما أدى إلى توقف الناس عن التطعيم الروتيني وبالتالي أدى إلى ظهور الفيروس الذي تنقل في الدول المجاورة ومنها اليمن» وبعد أن جاء التنبيه من منظمة الصحة العالمية بوجود فيروس في السودان وأنه في طريقه إلى اليمن بدأت الوزارة في الإعداد للحملة، وصف ذلك الجنيد بقوله «لتنفيذ الحملة هناك متطلبات ومكونات أساسية يأتي على رأسها توفير اللقاح الذي يصل إلى ملايين الجرعات وعملية تامينه تستدعي فترة زمنية معينة وقد تم توفير اللقاح الذي كان من المتوقع أن يصل في بداية مارس لكن ظروف عملية توفير وايصال اللقاح أدت إلى تاخير الحملة قليلاً» ربما لم تاخذ وزارة الصحة التنبيه بجدية اكثر في بداية الأمر لكن الوضع تغير بعد أن شعرت بالخطر القادم من البحر يقول الجنيد «لا نستطيع أن نجزم بان الفيروس قد وفد إلى اليمن في تاريخ معين رغم أن هناك مراكز للترصد الوبائي ولكن عندنا تواريخ أولية يتحدث عنها من حيث أول حالة ظهرت».

ليست شللاً

الحالات التي اشتبه بها ليست جميعها حالات شلل الأطفال هناك أمراض اخرى تسبب الشلل ولكنه مرض خفيف يمكن معالجته وإلى وقت قريب كان هناك ٢٢ حالة إصابة بشلل الأطفال. وزارة الصحة تقول أن هذه الحالات خضعت للفحص وقد أثبتت مخبرياً نظراً لأن أعراض الشلل تتشابه من مرض إلى اخر وان شلل الأطفال له أكثر من سبب ولا ترغب وزارة الصحة والسكان أن تعطي معلومات غير دقيقة ولذلك فهي تتحدث بصراحة عن جميع الحالات التي تظهر في أي محافظة.

الدكتور/ هاشم الزين ممثل منظمة الصحة العالمية أكد هذا الطرح ودعا الجميع إلى تحري الدقة في المعلومات لأن جميع الحالات التي تظهر أو يشتبه بها تُؤخذ منها عينات وتخضع للفحص ومن ثم تظهر النتائج. وقال ليس كل حالة شلل هي مرض شلل الأطفال وأن هناك متابعة دقيقة للمرض وليس من مصلحة الوزارة الاخفاء أو التستر على أي حالة وأضاف: هناك شائعات كثيرة لن تخدم مكافحة المرض، لكننا لدينا معلوماتنا المحدثة باستمرار والتي ننشرها على موقع منظمة الصحة العالمية أولاً بأول.

السبب حقنة

أثبتت الدراسات الطبية من خلال الحالات التي يواجهها الطب أن هناك الكثير من الحالات المصابة بالشلل لم تصب بفيروس شلل الأطفال وإنما جاء المرض بسبب حقنة اعطيت للطفل بأسلوب خاطئ.

يقول الدكتور محمد الخياط «يمكن أن تصيب الحقنة أو المادة المحقونة عصب من الأعصاب وتؤدي أحياناً إلى شلل وهذا نوع من أنواع الشلل الذي اشتبه معنا وعندما نأخذ العينات للدراسة يتأكد أنها ليست حالة شلل.. حتى حالات الشلل التي تحدث ونسميها حالات الشلل الرخوي الحاد قد تحدث لمجرد إعطاء حقنة عادية بفيتامين «٢» بالإضافة إلى أن الحقن بالفيتامين الذي يتم بعد تلقيح الطفل لشلل الأطفال وقبل أن يكون الجسم الاجسام المضادة للفيروس قد يؤدي إلى اضعاف المناعة.

ظهور الحالات

رغم انتشار الكثير من الاشاعات التي لا تستند إلى أي معلومات تبقى الحقيقة واضحة وجلية عن كيفية ظهور الحالات بعد تنفيذ الجرعة ، والقصة باختصار كما رواها الاختصاصيون ومنهم الدكتور/ محمد هيثم. أنهم عندما تأكدوا من وجود فيروس شلل الأطفال في بعض الدول المجاورة ارسلوا تنبيها إلى وزارة الصحة بذلك لتقوم بحملة وقائية وهذا ما حدث حيث قامت وزارة الصحة والسكان بتنفيذ حملة وقائية ضد مرض شلل الأطفال. لكن الجسم بحاجة إلى عشرة أيام بعد اعطاء اللقاح ليكون اجساما مضادة لهذا المرض غير أن الفيروس وصل إلى بعض المناطق خلال فترة العشرة الأيام التالية للقاح. أي قبل أن يكون جسم الطفل اجساما مضادة لهذا الفيروس وبالتالي ظهرت بعض الاصابات ويوضح الدكتور محمد هيثم ذلك بقوله «لقد كان هناك ردة فعل مباشرة وجرى تنفيذ حملة تطعيم فورية إلاّ أنها بحاجة إلى عشرة أيام على الأقل لتوليد الاجسام المضادة لهذا الفيروس وخلال هذه الفترة ظهرت بعض الحالات من هذه الحالات من اصيبت بالفيروس قبل الحملة لكنها لم تظهر إلاّ بعد التطعيم ومنها من أصيب خلال العشرة الأيام على الرغم من وجود اللقاح لأن الوقت غير كاف.

هذا الكلام العلمي صادر عن خبراء ومتخصصين في هذا المجال ولذلك فقد كان كافياً للرد على بعض الاشاعات التي تهدف إلى زعزعة الثقة بالحملات التطعيمية وحين يتحدث العلم يجب على الجميع السكوت وانتظار النتائج خاصة إذا توفرت مثل هذه الشفافية والوضوح في المعلومات.

شائعات فقط

المروجون للاشاعات حاولوا هذه المرة اللعب بالنار متجاهلين خطورة ما يقومون به خاصة والمتضررون سيكونون أطفالاً أبرياء لا ذنب لهم ولا مصلحة فيما يهدف إليه هؤلاء ورداً على الاشاعات التي زعمت أن اللقاح كان السبب في ظهور بعض الحالات يرد الواقع قبل المتخصصين.

الجرعة شملت معظم المناطق في الجمهورية فلماذا لم تظهر هذه الحالات سوى في مناطق محدودة جداً وقريبة من المنافذ وإذا كان اللقاح هو السبب فاين تأثيراته على الأطفال الآخرين الذين تعاطوا اللقاح؟ ولماذا كان تاثيره محدوداً على هذه الحالات المعدودة فقط؟

إن القضية أخطر من أن تترك للشائعات لتمارس عليها احكامها التي بكل تاكيد ستقودنا إلى الطرف الخطأ وسنجني ثماراً سلبية يدفع ثمنها أطفالنا من صحتهم ومستقبلهم.. وعلى الجميع أن يترك المجال لأصحاب الاختصاص والأطباء لأنهم ولا غيرهم الأكثر دراية بما حدث وبالتاكيد سيكونون حريصين على تقديم الفائدة وما يساعد على الوقاية من هذه الآفة. يقول الدكتور الخياط «إن هذه الحالات التي ظهرت بعد التطعيم ليست ناتجة عن اللقاح وتفسيرها هو ما سبق وذكرناه وهو امكانية اصابة الطفل بالفيروس أثناء فترة تكوين الاجسام المضادة وجميع ما يتردد مجرد اشاعات».

اللقاح الذي أثار البعض شائعات عن أنه السبب في هذه الحالات لا علاقة له بما حدث وهو سليم بشهادة المنظمات العالمية التي لا تخضع لأي اعتبارات ولهذا علينا التعامل مع ما يحدث بجدية وعملية لتوقف زحف الفيروس الخطر وتجنب أطفالنا الاصابة بفيروس العمر.

وعلى كل حال فإن اللقاحات التي تعطى للأطفال الخاصة بمكافحة الفيروس إذا ما انتهت صلاحيتها فإنها لا تمثل أي خطر على الأطفال لأنها تتحول إلى مادة غير ضارة اشبه بالماء. هذا ما يقوله المتخصصون وأصحاب الخبرات والدراسات العالمية وهكذا فإن اللقاحات في كل الاحوال لا تمثل خطراً على الأطفال المحقونين أي أنه «إذا لم تنفع لن تضر».

مهمة صعبة

اكتشاف الحالات في بداية العام وبالتحديد في شهر فبراير طرح تحدياً كبيراً أمام المسؤولين في وزارة الصحة والمنظمات العالمية والمجتمع اليمني بشكل عام ومهمة صعبة إذا لم يتم تفاديها سريعاً فإن الأمر سيتطور وسنحتاج إلى العودة من جديد إلى نقطة البداية يقول الدكتور هاشم علي الزين ممثل منظمة الصحة العالمية «إن الفيروس ظهر في شهر فبراير وأمامنا ستة أشهر للقضاء على الفيروس وإذا لم يتم القضاء عليه سنحتاج إلى ثلاث سنوات أخرى لأن الفيروس سيكون قد استوطن مرة أخرى ونحتاج إلى هذه المدة للقضاء عليه».

وهذا يوجب تكاتف الجهود من أجل القضاء عليه قبل أن نعود إلى نقطة البداية ونحتاج إلى هذه السنوات الطوال يقول الخياط «إن اليمن بلد كبير يحتوي على الكثير من المدن المتباعدة والقرى في أعالي الجبال ويجب أن نصل في الجرعة القادمة إلى جميع البيوت.

ودعا منظمات المجتمع اليمني والسلطة المحلية إلى المشاركة بقوة في هذه الحملة الوطنية وتحمل المسؤولية للقضاء على هذا الوباء الذي يهدد الأجيال.

□ الفيـــروس وفـــد من الدول المجـــاورة.. وحـــملة وقـــائيـــة قـــريبـــاً